فكاهات

شرلوك هولمز[1]

— ٢٣ —

العزَب الشريف

اتفق قبل زواجي ببضعة اسابيع اذ كنت لا ازال اقيم مع شرلوك في منزلهِ بشارع باكر اني بقيت يوماً في غرفتي ولم استطع الخروج مع شرلوك لشدة البرد والامطار في ذلك اليوم ولمعاودة الم في رجلي كان ينتابني بعد ان اخترقتها رصاصة الافغان حين كنت مرافقاً للجيش في تلك البلاد . فجلست حذآء النار على كرسي طويل وجمعت حولي جرائد المسآء والصباح . وكان قد ورد الى صديقي رسالة في غيابهِ علمت من هيئة الغلاف والاحرف المطبوعة عليهِ انهُ من كبار القوم وجعلت افتكر لعلي اهتدي الى اسم مرسله . فلما عاد شرلوك ودخل عليَّ ناولتهُ الرسالة ففض غلافها وقرأها ثم قال يظهر انها لا تخلو من اهمية عظمى . قلت وهل هي من شريف . قال من احد اعاظم اشراف انكلترا وأرى هذه الجرائد المجموعة حولك فأظن انك كنت تقرأ اخبارها ومن المحتمل انك تساعدني في العمل اذا كنت وجدت شيئاً فيها . فقلت انت تعلم انني لا اقرأ من الجرائد سوى اخبار الجرائم والحوادث كما علمتني . قال حسناً تفعل فهل قرأت شيئاً عن زواج اللورد سانت سيمون . قلت نعم انها تتضمن بعض الشيء من ذلك . فقال ان هذه الرسالة هي من اللورد نفسهِ وساقرأها لك فتبحث لي فيما قرأتهُ من الجرائد عن كل ما يتعلق بهذا الامر . ثم قرأ الرسالة فاذا فيها ما يأتي

---

(١) بقلم نسيب افندي المشعلاني

« حضرة المستر شرلوك هولمز

» قد علمت من اللورد باك واتر انني استطيع الثقة بك والاعتماد على رأيك ومساعدتك فلذلك عزمت ان استشيرك في شأن الحادثة المؤلمة المتعلقة بزواجي . ان المستر لستراید مفتش دار الشحنة يسعى في ذلك ولكنهُ قال لي انهُ لا يمانع في اطلاعك على الامر ويظن انهُ ربما يكون في استطاعتك المساعدة . فسأزورك في منزلك اليوم في الساعة الرابعة بعد الظهر فاذا كان لديك عملٌ آخر في هذا الوقت ارجو ان تؤجلهُ لان قصتي شديدة الاهمية جدًّا »

« روبرت سانت سيمون »

ثم طوى شرلوك الرسالة وقال الآن الساعة الثالثة فلدينا ساعة ينبغي ان لا نضيعها سدى فهات ما قرأتهُ في الجرائد . فأخذت اقرأ لهُ في جريدة فجريدة بحسب تواريخها وكانت الجريدة الاولى المورنن پوست وفيها ما يأتي - « سيحتفل قريباً بعقد قران اللورد روبرت سانت سيمون الابن الثاني للدوق بالمورال على الآنسة هتي دوران الابنة الوحيدة للمستر الويسيوس دوران من سان فرنسيسكو بالولايات المتحدة الاميركية » . - ثم في جريدة اخرى - « يظهر ان فتيات الاميركان يزاحمن فتياتنا في زواج رجال بلادنا وان ادارة بيوت شرفائنا تنتقل الواحدة بعد الاخرى الى ايدي بنات عبر الاوقيانوس الاتلنتيكي فان اللورد سانت سيمون الذي حسبناهُ مدة اكثر من عشرين سنة لا تؤثر فيهِ عوامل الحب قد خضع اخيراً لسلطان الهوى واعلن عزمهُ على الزواج بالآنسة هتي موران ابنة المثري الكاليفورني الشهير . والآنسة موران المذكورة التي شغفت انكلترا عموماً بجمالها الرائع هي وحيدة لوالدها ويقال ان البائنة التي ستأخذها يوم زفافها تتجاوز ستة ارقام عدا الارث الذي ستنالهُ من والدها » . وفي جريدة اخرى « ان الاحتفال بهذا الزواج سيكون مقصوراً على ستة مدعوين من خالص الاصدقاء ويتم في كنيسة القديس جاورجيوس بساحة هنوفر وبعد الاكليل يذهب المدعوون الى منزل المستر دوران والد العروس في باب لانكستر » . - وفي جريدة اخرى - « قد صيغ عقد

الزواج وسيصرف العروسان شهر العسل في قصر اللورد بالك واتر بيتر سفيلد ».
ولما فرغت من التلاوة قلت لشرلوك هذا كل ما كتبتهُ الجرائد قبل اختفآء العروس.
فوثب شرلوك عن كرسيهِ وقال قبل ماذا . . وهل اختفت العروس . . ومتى كان ذلك . قلت في اثنآء الجلوس الى مائدة الغدآء . قال اذاً المسئلة اهمّ مما ظننت لان العادة ان تختفي العرائس قبل الاكليل او في اثنآء شهر العسل لا على اثر الفراغ من الاكليل فارجو ان تتمّ تلاوة ما جآء بعد ذلك مما يختص بهذا الشأن فاخذت الجريدة الباقية وقرأت لهُ فيها ما يأتي - « ان أسرة اللورد سانت سيمون في اسف شديد لما حدث عند زواجهِ فقد جرى عقد الاكليل صباح امس كما ذكرنا ولا يسعنا الا ان ننشر ما تمّ بعد ذلك لانهُ قد شاع وذاع مع اجتهاد الاصدقآء في كتمانهِ . ان حفلة الاكليل قد تمت بسكون في كنيسة القديس جاورجيوس بساحة هنوفر و بعد الاكليل انتقل المدعوون الى منزل والد العروس حيث اعدّت لهم مأدبة فاخرة . ويظهر ان امرأة يجهلون اسمها حاولت الدخول الى المنزل المذكور بعد المدعوين بحجة انها تود مقابلة اللورد سانت سيمون فمنعها الخدم من الدخول و بعد محاولة عظيمة واصرار شديد رجعت من حيث اتت . ثم انهُ بينما كانت العروس على المائدة مع المدعوين شكت صداعاً اليماً فقامت الى غرفتها ولما طال غيابها تبعها والدها ليرى ما الخبر فعلم من خادمتها انها لم تبقَ في الغرفة الا دقيقتين ريثما وضعت على رأسها قبعة والتحفت بملآءة وعادت في الحال. ثم قال احد الخدم انهُ رأى سيدة بهذا اللباس قد خرجت من المنزل ولم يخطر لهُ قط انها العروس . فلما تحقق المستر دوران اختفآء ابنتهِ اطلع صهرهُ اللورد على ذلك فاستدعيا رجال الشحنة للبحث عنها والى منتصف ليل امس لم يُعلم شيء عن العروس المفقودة . وقد القت الشحنة القبض على المرأة التي جآءت تريد مقابلة اللورد وهم يزعمون انهُ ربما كان لها يد في هذا الاختفآء الغريب لقصدٍ نشأ عن غيرةٍ أو أسباب أخرى مجهولة . أما هذه المرأة فتدعى الآنسة فلورا ميلر واصلها من البنات الراقصات في ملعب الليجرو ويقال انها كانت تعرف اللورد من سنوات »

فقال شرلوك حقًّا ان هذا الحادث لشديد الغرابة واني لاودّ ان لا يفوتني السعي فيهِ مهما كلفني ذلك وها أنا أسمع قرع الجرس وبما ان الساعة قد بلغت الرابعة فلابد أن يكون القادم زائرنا الشريف فاياك ان يخطر لك الذهاب ياوطسن فانني أود بقآءك لتذكرني عند الحاجة بما لعلهُ يغرب عن ذاكرتي

وبعد هنيهة فتح الخادم الباب ودخل اللورد روبرت سانت سيمون وهو رجل طلق الوجه اشمّ الانف اصفر اللون حسن الفم وفي هيئتهِ دلائل على انهُ اعتاد ان يأمر وان يطاع . فتقدم ببطء وهو يدير رأسهُ من الشمال الى اليمين ويلاعب في يمناهُ الشريطة المعلق بها منظاراهُ الذهبيان وللحال نهض شرلوك لاستقبالهِ فانحنى امامهُ وبعد ان حياهُ قال انني اقدم لك صديقي ورفيقي الدكتور وطسن ثم دعاهُ الى الجلوس على كرسي بجانب المستوقد فحيّا اللورد وجلس . ثم قال ان امري يا مستر شرلوك مهمّ في الغاية وقد بلغني انك فزت في اكتشاف امور عديدة من هذا النوع فارجو منك النظر في أمري وانا مستعدّ لاجيبك عن كل ما تسألني عنهُ مما يمهد لك الوصول الى برهان او نتيجة . فقال شرلوك أني قد قرأت كل ما ذكرتهُ الجرائد في هذا الشأن فهل كل ما روتهُ صحيح . قال نعم . فقال شرلوك اذاً تأذن لي ان القي عليك بعض الاسئلة مما يزيد الامر جلآء . قال سل ما تشآء فانني لا اكتم عنك امراً من كل ما يمكن ان يوصلني الى حل هذا المعمى الذي كاد يفقدني رشدي . فقال شرلوك في اي وقت كانت مقابلتك الاولى للآنسة هتي دوران . قال منذ سنة وذلك في اثنآء سياحتي في سان فرنسيسكو . قال وهل خطبتها حينئذٍ . قال لا ولكني ملت اليها وقد علمت هي ذلك مني . قال وهل والدها مثرٍ جدًّا كما يقال . قال نعم وهو اغنى رجال الاميركان على السواحل الباسيفيكية وقد جمع ثروتهُ من التعدين لانهُ لم يكن شيئاً منذ بضع سنوات ثم عثر على منجم ذهب وساعدتهُ التقادير فاصاب مقادير كبيرة من الذهب وكان ذلك سبباً لغناهُ . فقال شرلوك وهل لك ان تخبرني ما هو فكرك الخصوصي في صفات الفتاة زوجتك . فجعل اللورد يسرع في اللعب بشريطة منظاريهِ وهو شاخص الى موقد النار ثم نظر

الى شرلوك وقال ان زوجتي كانت قد بلغت العشرين من عمرها قبل ان يصير والدها مثرياً وكانت في تلك المدة مطلقة الحرية تجول وحدها بين المعدّنين وفي الغابات والجبال فكانت نشأتها طبيعية اكثر مما كانت مدرسية وبالتالي فهي كما يقال عنها في انكلترا فتاة جنديّة لها طبيعة قوية مطلقة لا تتقيد وهي قوية الارادة بركانيتها اي انها سريعة جدًّا في حكمها واسرع من ذلك في تنفيذ رغائبها بدون خوف . وما كنت لاسمح لمثلها بحمل اللقب الشريف الذي نويت ان القبها بهِ لو لم اعتقد انها مع كل ما ذكر امرأة شريفة تضحي كل عزيز لديها لتبتعد عما ربما يشين شرفها . فقال شرلوك وهل معك صورتها . قال نعم ثم فتح ذخيرة وارانا صورة وجه امرأة بارعة في الجمال ولم تكن صورة شمسية بل صورة يد مرسومة على قطعة من العاج وقد اتقن المصور فيها رسم الشعر الاسود اللامع والعيون السوداء البديعة الجمال والفم الذي لن يكون اكمل منهُ تكويناً . فقال شرلوك وقد سمعت ان لديها بائنة غير زهيدة . قال نعم ولكنها ليست غير عاديّة لرجال اسرتنا . فقال شرلوك اذاً ستبقى البائنة لك لان الزواج قد تم شرعيًّا . قال انني بالحقيقة لم اسأل عن ذلك حتى الآن . فقال شرلوك وهل رأيت الآنسة دوران في اليوم السابق للزفاف وكيف كانت حالتها . قال نعم رأيتها في اليوم السابق وكانت على احسن ما رأيتها في زماني وقد كانت تكلمني عما ستفعلهُ بعد اقترانا وفي صباح يوم الاكليل كانت براقة العينين متهللة الوجه و بقيت كذلك الى ما بعد انتهآء الحفلة . فقال شرلوك وهل رأيت فيها تغيراً بعد ذلك . قال لا يخلو انني لاحظت فيها حينئذٍ شيئاً من حدة الطبع لم ارهُ قبلاً ولكن لا اظن ان ذلك لهُ علاقة بامرنا . فقال شرلوك ارجو يا سيدي ان لا تكتم عني شيئاً مهما تراءى لك انهُ قليل الاهمية فهل لاحظت شيئاً غير هذا . فقال اللورد اننا في مُرورنا في الكنيسة سقطت من يدها باقة الزهور على المقعد الاول فتوقفنا لحظة وكان رجل جالساً على ذاك المقعد فتناول الباقة للحال وردها اليها ولم يكن قد لحقهـا شيء من الضرر ومع ذلك فانني لما ذكرت لها هذا الامر اجابتني بنفور وظهر لي عند رجوعنا من الكنيسة انها كانت في العربة لا تزال متأثرة من ذلك

الامر الطفيف . فقال شرلوك قلت ان الرجل كان جالساً على المقعد حيث سقطت الباقة فيظهر انهُ كان في الكنيسة غير المدعوين الى حفلة الاكليل . قال نعم وانهُ يستحيل منع الناس عن دخول الكنيسة متى فتحت ابوابها اما الرجل فلم يكن من معارفنا ولا من أهل زوجتي وكان يظهر عليهِ انهُ من العامة ولكن اظن اننا نضيع الوقت في التكلم عنهُ بما لا يفيد . اما زوجتي فانها عادت من الكنيسة اقل سروراً من ذهابها اليها ولما دخلنا منزل والدها رأيتها تكلم خادمتها وهي اميركية جآءت معها من كاليفورنيا واسمها أليس . ويظهر لي ان الخادمة المذكورة كتكاتمة اسرار لمولاتها لاني رأيتها مراراً تكلمها بغير كلفة . فقال شرلوك وهل سمعت شيئاً من حديثها مع الخادمة . قال كلا لانها لم تكلمها الا دقيقة ولكني سمعتها تقول « الوثوب فوق الدعوى » فلم اهتم لهذه الالفاظ لانني اعتدت ان اسمعها تكلم خادمتها بامور مختلفة . ولما انتهت من مخاطبة الخادمة مشت الى غرفة المائدة ولم تستند على ذراعي لانها دائماً كانت تود ان تكون مستقلة في الامور الطفيفة كهذه . وبعد ان جلسنا الى الطعام وقفت بسرعة فتمتمت ببعض كلمات إعتذار وخرجت من غرفة المائدة فلم تعد . وقد اخبرتنا خادمتها انها رأتها قد دخلت غرفتها فلبست قبعة والتحفت برداء يستر جسمها وخرجت . وقد رؤيت بعد ذلك سائرة في هيد بارك بصحبة امرأة تدعى فاورا ميلر وهذه الآن قد القي القبض عليها لانها حاولت الدخول الى بيت المستر دوران عنوةً صباح يوم الاكليل . فقال شرلوك نعم قد سمعت بذلك و بلغني ان لهذه المرأة علاقة بك فهل لك ان تخبرني عن ذلك . فهز اللورد كتفيهِ ورفع حاجبيهِ وقال نعم اننا كنا متصادقين بضع سنوات وهي من الراقصات في منتدى الليجرو وكانت قد احبتني حبًّا شديداً فلما سمعت بخبر زواجي المنويّ كتبت اليَّ رسائل قوية اللهجة ولذلك آثرت أن اعقد زواجي ببساطة وسكون خوفاً من حصول ما يكدر الحفلة في الكنيسة . ولكنها جآءت الى منزل والد زوجتي بعد دخولنا بقليل وحاولت ان تدخل قسراً وهي تستشيط غيظاً وتشتم زوجتي وتتهددها . وكنت قد حسبت ذلك فاوصيت الخدم ان يطردوها اذا جآءت ولما رأت انها لا تستطيع الدخول

عادت بسكون وكنت احمد الله أن زوجتي لم تعلم بذلك . ولما أخبرني المستر استرايد مفتش الشحنة أنهُ رأى زوجتي سائرة برفقتها استغر بنا ذلك جدًّا وداخلنا ريب في ان هذه الفتاة قد اغرت زوجتي على الخروج وقد نصبت شركاً لهلاكها مع انني لا اعتقد ذلك لما أعرفهُ من رقة شعور الفتاة حتى انها لا تكاد تؤذي ذبابة . وكان شرلوك يلقي اسئلتهُ و يسمع الاجوبة بمنتهى الاصغآء والانتباه فقال ارجو ان تجيبني على هذا السؤال الاخير هل كان لغرفة المائدة نوافذ وكيف كان جلوسكم على المائدة . فقال اللورد كانت زوجتي بجانبي ونحن جالسان بازآء نافذة تطل على الطريق فنراها منها . فقال شرلوك حسن وقد عرفت الآن كل ما اروم معرفتهُ منك يا سيدي اللورد وسيصلك خبر مني قريباً . فنهض اللورد يريد الانصراف وقال انتظر اذاً أن اسمع منك انك توفقت الى حل هذا المعمى الغريب . فتبسم شرلوك وقال قد حللتهُ من الآن يا سيدي . فقال اللورد بلهفة أصحيح واين زوجتي اذاً . قال قلت لك اني قد حللت المعمى اما التفاصيل فيلزمها وقت لشرحها ولكنني اعدك ان لا ادعك تنتظر طويلاً . فهز اللورد رأسهُ وقال اما انا فاظن هذا الحادث يحتاج الى رأس اكبر من رأسك او رأسي لادراك خوافيهِ ثم انحنى مسلماً وخرج . ولما صار الى الشارع قال شرلوك قد شرفني اللورد بجعلهِ رأسي مساوياً لرأسهِ ثم ضحك وقال قد طالت مدة الاستنطاق فلا بأس من جرعة وسكي مع الصودا يا وطسن ولا اكتمك انني حللت المعمى قبل دخول اللورد علينا . فقلت لهُ أتمزح يا شرلوك . قال كلا وقد مرَّ عليَّ عدة حوادث كهذه ولكن لم يكن حلها بهذه السرعة وما كان الاستنطاق الذي أجريتهُ الا ليؤكد لي ما افتكرتهُ . و بينما هممت أن أسألهُ عن سر الامر اذا بلستراید مفتش الشحنة قد دخل علينا فرحبنا بهِ وجلس بالقرب منا فنظر اليهِ شرلوك وقال ما لك يا لستراید فاني أراك غير مسرور . وكان لستراید لابساً ثوب نوتي و بيدهِ كيسٌ اسود فقال نعم اني لست مسروراً فانني في امر زواج اللورد سانت سيمون لم استطع أن أقف على شيء يعوّل عليهِ . فقال شرلوك انني استغرب ذلك ولكنني ارى ثيابك مبلولة فلماذا . فقال لستراید انهُ لم يقع امامي

مثل هذا الحادث المختلط الوقائع وكلما شعرت انني اقتربت من الحقيقة ارى ما يبعدني عنها . اما ما تراهُ في ثوبي من البلل فهو نتيجة عملي منذ الصباح فانني كنت ابحث في النهر عن جثة زوجة اللورد سانت سيمون . فضحك شرلوك حتى بانت نواجذهُ وقال وهل بحثت عنها ايضاً في بركة ساحة ترافلفار . فقال لستراید لماذا وماذا تعني بذلك . قال لان الامل في وجود الجثة في المحل الواحد ليس اقرب من وجودها في المحل الآخر . فنظر لستراید الى شرلوك نظرة غضب وقال اذاً انت تعرف حقيقة الامر . قال قد سمعت الآن بعض التفاصيل فكانت كافية لمعرفتي الحقيقة . فقال لستراید اذاً تظن ان بحثي عن الجثة في النهر لم يكن تحتهُ طائل . قال لااظن ان لهُ اقل نفع . فتبسم لستراید وقال اذاً تكرَّم وقل لي لماذا وجدنا هذه الاشياء في النهر . ولما قال هذا فتح الكيس واخرج منهُ حلة اكليل من الحرير الابيض وحذاءين من الحرير ثم اكليلاً من زهر البرتقال و برقعاً من الحرير الناعم ثم خاتماً من الذهب . وكان كانهُ فاز على فكر شرلوك فتبسم بمكر وقال لهُ قل لي بربك ياشرلوك ماذا تقول عن هذه . وكان شرلوك ينفخ الدخان من فيهِ حلقات الى الهواء وينظر اليها فقال لهُ وهل أخرجت هذه الاشياء من قعر النهر . قال كلا بل رآها انسان طافية على وجه المياه فاحضرها اليَّ ولدى التحقيق ظهر ان هذه الملابس هي نفس ملابس العروس المفقودة ولذلك علمت أنهُ حيث تكون الملابس يجب أن تكون الجثة. فتبسم شرلوك وقال اذاً من رأيك ان كل شخص يفقد يجب أن يكون ضمن خزانة ملابسهِ. فقال لستراید ما لنا ولهذا ولكن هنالك أمراً يؤكد لي ما اعتقدتهُ منذ البداءة وهو ان للفتاة فاورا ميلر يداً في هذا الاختفاء . فقال شرلوك وهذا ما لا اظنهُ ايضاً . فقال لستراید اراك تكابر دائماً يا شرلوك ولو رأيت الحقيقة بعينك فاعلم اننا قد وجدنا في ثوب العروس جيباً فيهِ محفظة وفي هذه ورقة مكتوب عليها هذه الكلمات « ترينني عند ما يجهَّز كل شيء . تعالي حالاً . فيهِ . هـ . م » فهل يبقى لديك شك في ان هذه الاحرف هي أوائل اسم فاورا ميلر وانها اغوت الزوجة بطريقة لم نعرفها بعد حتى خرجت الى حيث كان ينتظرها القتلة فاعدموها

الحياة . واذا كنت تود ان ترى الرقعة المذكورة فها هي . فاخذ شرلوك الورقة ونظر اليها قليلاً ثم ما عتم ان ظهرت على وجههِ علامات السرور وقال آه ما أهم هذه الورقة . وحانت من استرايد التفاتة فرآهُ ينظر في قفا التذكرة المذكورة فقال لهُ انك تقرأ القفا يا شرلوك . قال كلا بل الوجه . قال لعلهُ اصابك مسٌّ افلا ترى الكتابة بقلم الرصاص على الوجه الآخر . قال ولكنني ارى على هذا الوجه حساب الفندق الذي أُخذَت هذه الورقة منهُ وهذا ما يهمني جدًّا فاني أرى فيها تاريخ ٤ اكتوبر ثم أجرة غرفة ٨ شلينات . طعام الصباح شلينان . نصف كاس كنياك شلن واحد . غدآء شلينان ونصف . كاس خمر شلينان ونصف . أجل ان هذه التذكرة ثمينة جدًّا ولاسيما الاحرف التي وُقّعت عليها ف . ه . م . فقال استرايد وقد نهض يريد الانصراف قد أضعت من الوقت هنا اكثر مما ينبغي فانا اعتقد ان العمل والحركة انفع من الجلوس قرب النار والتأمل فاستودعك الله يا شرلوك وسنرى من يصل الى الغاية اولاً ثم ارجع الملابس والاشيآء الى كيسهِ وخرج . ولم يكد يذهب حتى نهض شرلوك فارتدى ثوبهُ وقال قد صدق استرايد ان العمل والحركة أنفع من الجلوس والافتكار والآن فسأخرج يا وطسن وأتركك هنا مع جرائدك وكتبك

خرج شرلوك بعد الساعة الخامسة بقليل ولم اكد أشعر بوحدتي حتى رأيت رجلين قد دخلا عليَّ يحملان صندوقاً كبيراً فيهِ أنواع عديدة من الطعام الشهي وزجاجات من المشروب المعتق فتركاهُ في الغرفة وخرجا وأنا أنظر اليهما وقد خيل لي انني اقرأ كتاب الف ليلة وليلة وانهما الجنيان اللذان يأتيان بدون انتظار ولم أعرف منهما شيئاً سوى ان الطعام المذكور مدفوع ثمنهُ وقد طلب منهما ايصالهُ . وعند الساعة التاسعة دخل شرلوك فجأةً فقال هل جآء الطعام . قلت نعم وقد أعدّت المائدة وظهر لي انهُ يوجد طعام لخمسة أشخاص فهل انت في انتظار ضيوف الليلة . قال نعم وانا مستغرب عدم حضور اللورد سانت سيمون حتى الآن ولكن . . . ها هو قد جآء . واذا باللورد قد دخل فاستقبلهُ شرلوك وقال اذاً قد بلغك رسولي . فقال اللورد نعم ولا أنكر ان رسالتك أدهشتني جدًّا فهل أنت واثقٌ بما ذكرتهُ .

قال تمام الثقة . فجلس اللورد على كرسي وأمرَّ يدهُ على جبهتهِ وقال آه ماذا يقول الدوك عند ما يسمع ان احد أفراد أسرتهِ قد أهين الى هذه الدرجة . فقال شراوك ليس في الامر اهانة وما ذلك سوى اتفاق بسيط ولست اعلم من الملوم في هذا الامر ولا أدري كيف كان يقع في امكان السيدة أن تتصرف بغير ما تصرفت بهِ . نعم لا انكر ان سرعة عملها مما يؤاخذ عليهِ ولكن بما أنهُ ليس لها والدة ترشدها لم تعلم كيف ينبغي ان تتصرف على وجه ينفي عنهـا الملام . وبينما هو يتكلم اذ قرع الجرس فنهض شرلوك وفتح الباب وادخل رجلاً وسيدة وقال يا سيدي اللورد سانت سيمون اسمح لي ان اقدم لك المستر فرنك هاي مولتن وقرينتهُ واظن انك قد رأيت هذه السيدة قبلاً . ولما رأى اللورد القادمين نهض عن كرسيهِ ووقف منتصباً وقد حنى ظهرهُ ووضع يديهِ في جيوب صدرتهِ فكان مثال الشهامة التي اسيء اليها . وكانت السيدة قد تقدمت اليه ومدت يدها ولكنهُ لم يلتفت اليهـا فقالت لهُ هل أنت مغتاظ يا روبرت . نعم انهُ يحق لك ذلك . فقال اللورد كفى انني لا اقبل منكِ اعتذاراً . قالت نعم انا عالمة باني عاملتك معاملة سيئة وكان يجب ان اكلمك قبل ذهابي من المنزل ولكنني كنت كفاقدة العقل ومن الدقيقة التي رأيت فيها فرنك في الكنيسة لم اعد اعلم ماذا افعل او ماذا اقول وانني متعجبة من نفسي كيف لم يغمَ عليَّ امام المذبح . فقلت ربما تودين يا سيدتي ان نعتزل الى الغرفة الثانية ريثما تتكلمان وتوضحان الامر . فقال زوجها كلا انهُ لم يبقَ من سرٍّ في الامر بل انني ان اود ان يُعرَف في اوربا واميركا حقي الشرعي

فقالت السيدة اذاً اخبركم بقصتي بتمامها فاسمعوني - كانت اول مقابلة بيني وبين زوجي فرنك هذا سنة ٨١ في المعادن التي كان والدي يعمل فيها فاحبني واحببتهُ وخطبني الى والدي . واتفق بعد ذلك ان عثر والدي على ما كان سبب غناهُ وبقي فرنك يعمل وهولا يصيب شيئاً وكان كلما ازداد والدي غنى يزداد فرنك فقراً واخيراً لم يعد والدي يرضى بأن أبقى مخطوبة لهذا الفقير فذهب بي الى سان فرنسيسكو . ولكن فرنك لم يحل عن محبتي فتبعني الى سان فرنسيسكو وقابلني

بدون علم والدي وتعاهدنا ان نثبت على ارتباطنا وانهُ سيعود اليَّ بعد أن يجهد جهدهُ في اصابة ثروةٍ كما فعل والدي ووعدتهُ أن لا اقترن بسواهُ ما دام حيًّا . فقال وما يمنع ان نتكال للحال فاضمن بقآءكِ لي ويبقى زواجنا سرًّا الى أن أعود. قلت لا شيء يمنع من ذلك وأحضرنا كاهناً فعقد لنا اكليلاً شرعيًّا وذهب فرنك الى عملهِ في المعادن ورجعت أنا الى منزل أبي . ولم أعد أسمع شيئاً عن فرنك حتى بلغني أنهُ في مونتانا ثم انتقل الى اريزونا ثم كتب اليَّ من المكسيك وبعد مدة قرأت في بعض الجرائد ان الهنود هاجموا جماعة المعدّنين فسلبوا اموالهم وقتلوهم ووجدت اسم فرنك بين القتلى فالقيت الجريدة من يدي وقد أغمي عليَّ وبقيت مريضة في الفراش اكثر من شهر . ولما مضت السنة الاولى والثانية ولم أعد اسمع شيئاً عن فرنك ولم يأتني منهُ خبر لم يبقَ عندي شك في أنهُ قتل . ثم جآء اللورد سانت سيمون الى سان فرنسيسكو وجئنا نحن الى لندن واتفقنا على الاقتران وكان والدي مسروراً جدًّا بذلك أما انا فشعرت في نفسي انهُ لن يوجد شخص في العالم بأسرهِ يستطيع ان يحل في قلبي محل فرنك حبيبي . ومع ذلك فاذا اقترنت باللورد سانت سيمون اكون قد قضيت كل ما يجب عليَّ لهُ لاننا وان لم نستطع ان نحكم على قلوبنا في الحب فاننا نستطيع الحكم على اعمالنا . ولما دخلنا الكنيسة سرت معهُ الى المذبح وقد صممت ان اكون لهُ زوجةً امينةً صادقة . ولكن تصوروا حالتي وما شعرت بهِ عنـد ما بلغت المقعد الاخير واذا بزوجي فرنك واقف ينظر اليَّ وقد خلتهُ لاول وهلة روحهُ ولكنني لما نظرت ثانيةً تحققتهُ ورأيت عينيهِ تسألانني هل أنا مسرورة او مستآءة من مرآهُ . واني اعجب من نفسي كيف لم اسقط الى الارض حالاً وقد شعرت بدوار شديد ولم اسمع كلمة من الكاهن بل لم اعرف ماذا افعل وهل استوقف صلاة الاكليل واجلب الهزء والسخرية . ثم نظرت اليهِ ثانية وكأنهُ عرف ما يجول في صدري فرفع سبابتهُ الى شفتيهِ يأمرني بالسكوت ثم رأيتهُ يكتب على رقعة صغيرة فعلمت انهُ يكتب لي ولما مررت بقرب مقعدهِ عند خروجنا اسقطت باقة الزهور بقربهِ فالتقطها عن الارض وارجعها اليَّ وقد دسَّ الرقعة التي

كتبها في يدي ولم يكن ما كتبهُ سوى سطرٍ واحد يسألني فيهِ ان اتبعهُ عند ما يشير اليَّ بذلك . ولا احسبكم تنكرون ان اول حقّ يجب عليَّ هولهُ ولذلك صممت على ان افعل ما يريدهُ مني . ولما بلغنا المنزل اخبرت خادمتي بما جرى وكانت تعرفهُ من كاليفورنيا وامرتها ان لا تعلم احداً بذلك وان تجهز لي بعض اللوازم والردآء والقبعة. وانا اعلم انهُ كان يجب عليَّ ان اكلم اللورد سانت سيمون في هذا ولكنني لم اجترئ على ذلك ولاسيما امام والدته واولئك المدعوين العظام ولذلك خطر لي ان اهرب اولا ثم اوضح عما فعلتهُ في فرصة اخرى . ولم نكد نجلس على مائدة الطعام عشر دقائق حتى رأيت فرنك من النافذة على الطريق فاشار اليَّ باتباعهِ وسار نحو الحديقة العمومية فاستأذنت المدعوين ان اذهب الى غرفتي قليلاً ولما بلغتها لبست قبعتي والتحفت بردآئي وانسلات فتبعتهُ وكان قد استأجر عربة فركبنا واخذني الى منزل اكتراهُ في ساحة غوردون . وقد علمت ان فرنك كان مسجوناً عند هنود المكسيك ولكنهُ تمكن بعد حين من الهرب وجآء الى سان فرنسيسكو حيث علم انني ظننتهُ قد قتل وسافرت الى انكلترا فتبعني وجعل يبحث عن محل وجودي حتى اهتدى اليَّ في نفس صباح اليوم الذي هو موعد زفافي الثاني

ثم ان زوجي فرنك اخذ حلة عرسي وما يتبعها وجعلها رزمة القاها في النهر لكي يضيع كل ما يكون سبباً لاقتفآء اثري . وكنا قد عزمنا على الذهاب الى باريز غداً لولم يزرنا في هذا المسآء المستر شرلوك هولمز ولا ازال استغرب كيف اهتدى الينا وجعل يكلمني ويقنعني بوجوب ايضاح الامر لاربابه كما حصل وكما اقصهُ الآن ثم وعدنا انهُ يسهّل لنا مقابلة اللورد سانت سيمون وحدهُ ودعانا الى منزلهِ . ثم التفتت الى اللورد وقالت والآن يا روبرت قد سمعت الحقيقة بتمامها ويسوءني جدًّا ان اكون قد سببت لك هذا الامر المكدر ولكنني ارجو ان لا تحقد عليَّ ولا تحتقرني

وكانت قد زالت عن وجه اللورد علامات الغيظ وكان يسمع الحديث بجبهة عابسة وشفتين مطبقتين فقال اعذريني يا سيدتي فانني لم اعتد قط ان اتحدث

باموري الخصوصية في جلسة عمومية كهذه . فقالت ألا تسامحني اذاً اوَلا تريد ان تصافحني . قال اذا كان ذلك يسرُّكِ فلا بأس ثم اعطاها يدهُ بفتور ونهض للانصراف . فقال شرلوك كنت حسبت انك تتنازل يامولاي لتناول العشآء معنا . فقال اللورد ان هذا لا يمكنني لانكم اجبرتموني على سماع هذا الحديث المكدر فلا يمكنكم ان تجعلوني اسرّ بعدهُ في مأدبةٍ اقيمت لاجلهِ واظنكم تسمحون لي بالانصراف وان اتمنى لكم جميعاً مسآء سعيداً . ولما قال ذلك انحنى مرة واحدة للجميع وخرج

ثم نظر شرلوك الى المستر فرنك مولتون وقال اذاً تشرفني انت بمشاركتي في الطعام يا سيدي فانهُ يسرني جدًّا ان اجالس الاميركان ولستُ من اولئك الذين يعتقدون ان حماقة ملك وغلطة وزير في الزمان الماضي يجب أن تمنع اولادنا من الاختلاط بأولاد عبر الاوقيانوس الذين يخفق على بلادهم لوآء ليس هو سوى لوآئنا الانكليزي وان يكن قد زيد عليهِ بعض النجوم . فقبل الرجل شاكراً وجلس مع زوجتهِ فتناولنا عشآءً في تمام اللذة والسرور

ولما انصرف ضيفانا قال شرلوك ان هذه الحادثة كانت من الذ الحوادث وهي تظهر بساطة ايضاح الامر الذي يظهر في بدآءتهِ معقَّداً وغير ممكن الحلّ فان ظاهرها كان من اشدّ الامور ابهاماً ولكنها كما روتها السيدة لا يوجد أبسط وأسهل منها ولا يوجد أغرب من نتيجتها اذا نظر اليها الانسان كما نظر اليها صديقنا لستراید . اما انا فمنذ البدآءة عرفت الحقيقة ولكن اشكل عليَّ امران اولهما أن السيدة لم تمانع في عقد اكليلها على اللورد والثاني ندمها السريع على ذلك بعد رجوعها الى المنزل فقدَّرت انهُ لا بد ان يكون قد حصل شيء في نفس ذاك الصباح جعلها تغير خطتها فما هو ذلك الشيء . ولا يحتمل أنها تمكنت من محادثة احد وهي برفقة اللورد وان كانت قد رأت احداً فلا بد ان يكون الذي رأتهُ من معارفها في اميركا لان اقامتها القصيرة في انكلترا غير كافية لان تتعرف برجل يستولي على ارادتها حتى تغير خطتها بمثل هذه السرعة واذا تحقق ان الشخص الذي رأتهُ اميركي بقي علينا ان نعرف من هو وما هو وجه تسلطهِ عليها فهل هو عشيقها او زوجها . ولما اخبرنا

اللورد بالقصة وذكر وجود رجل غريب في الكنيسة وما لاحظهُ من التغير في طبع العروس ووقوع باقة الازهار والتقاطها وهي ولا ريب طريقة ظاهرة لمبادلة او ايصال رسالة ثم مسارَّة السيدة لخادمتها والعبارة التي سمعها تقولها « الوثوب فوق الدعوى » وهذه من كلام المعدنين الاصطلاحي كما اعلم ومعناها ان يأخذ الشخص ما يخص غيرهُ . لما وعيت ذلك كلهُ وضحت لي جميع تلك الخفايا وتحققت انها قد ذهبت مع عشيق سابق او زوج اول وكان الثاني الارجح

وكنت اسمع كلام صديقي وانا اتعجب من قوة ادراكه فقلت لهُ ولكن قل لي كيف اهتديت اليهما . قال لا شك ان ذلك كان في غاية الصعوبة غير ان صديقنا استرايد كان يحمل في يده هذا الخبر وهو يجهل قيمتهُ . نعم ان الاحرف التي على التذكرة المكتوبة كان لها اهمية كبيرة ولكن ما كتب على ظهرها كان لهُ اهمية اكبر عرفت منهُ ان الرجل كان منذ اسبوع في فندق من اعظم فنادق لندن وذلك لما رايت في تلك التذكرة من غلاء الاسعار فان اجرة السرير الواحد ثمانية شلينات وثمن كاس خمر شلين ونصف وهذا لا يكون الا في فنادق الطبقة الاولى التي ليست عديدة في لندن . فذهبت لابحث عن الفندق واول فندق باغتهُ في شارع نورثمبرلند فعلمت من مراجعة كتاب الزائرين ان فرنك ، واتن رجل اميركي قد خرج من الفندق في اليوم السابق ولما راجعت حساب الرجل وجدت نفس الاصناف التي في التذكرة وعلمت انهُ قد ترك خبراً في الفندق ليبعث اليه ما يرد باسمه الى رقم ٢٢٦ بساحة غوردون . فتوجهت للحال الى المنزل المذكور وساعدني الحظ ان وجدت العروسين في منزلهما فنصحت لهما ان يوضحا حقيقة الامر لا اللورد سانت سيمون فقط بل لكل من سمع بهذه القصة وذكرت لهما اني سادعو اللورد الى هنا كما حصل . والآن أدن كرسيك وهات لي هذه الكمنجة لانهُ بعد ان حللنا هذا المشكل قد بقي علينا حلّ مشكل آخر وهو كيف يمكننا ان نقضي هذه السهرات الباردة الطويلة